سِفر النرجس

سليمان دغش

شعر ...

دار الجندي للنشر والتوزيع

دار الجندي للنشر والتوزيع

القدس

٠٠٩٧٢٢٣٤٠٠٣٥

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

سليمان دغش

سفر النرجس

الطبعة الأولى (٢٠١٤)

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر والمؤلف.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

سِفر النرجس

سليمان دغش

شعر...

إهداء

إليها في سفر نرجسها القُدسيّ

تكتُبني شهقةً شهقة

وتأخُذني لآخرِ آخرِ الشروق

رؤيا محمد البوعزيـزي

(إلى روحه فينا)

ها أنتَ تصحو الآنَ

تفتَحُ شرفةً للروحِ والحُلُمِ البعيدِ

كنجمةٍ أفنيتَ عمرَكَ كيْ تُضيئَكَ

أو تضيءَ بكَ الطريقَ إليكَ

ثمّةَ غربَةٌ أخذَتْكَ منكَ وحاصرَتْكَ

فضاقَ بيتُكَ والبلادُ كمثلِ بيتِ السّلحفاةِ

حَلمتَ بالأفُقِ البعيدِ

فلم تجِدْ لكَ جانحَيْنِ لكَيْ تطيرَ

وكانَ ريشُكَ في مهبِّ الريحِ منعوفاً

ومنثوفاً ، ليَرْتَفِعَ الشعارُ على شُعورِكَ

مثل بالونٍ يَشُدُّكَ للهواءِ بخيطِهِ الوَهميّ

تجري حافيَ القَدَمينِ عمرَكَ

والسّرابُ يشُدُّ خطوَكَ للسّرابِ

كأنّما ضاقَ الفؤادُ على البلادِ

وضاقَتِ الرئتانِ والشّفتانِ والرؤيا لتبتَعِدَ البلادُ

مِنَ البلادِ

وكانَ حُلْمُكَ أنْ تصيرَ فراشةً

وتَطيرَ حُراً بينَ ماءِ النيلِ حتّى بلثغي

ماءَ الفُراتِ

ومِنْ محيطِكَ للخليجِ أردتَ فردوساً

بوسعِ عباءَةِ الصحراءِ في رؤيا كواكبِها

ولمْ تَحْلُمْ بغيرِ الشّمسِ تبعَثُ روحَها

في حَبّةِ القَمحِ الشّهيّةِ

كيْ يصيرَ الخُبزُ فُرْسِيّ الدلالةِ

في يَدِ الفُقَراءِ

فالفُقَراءُ ملحُ الأرضِ

سُنبُلةُ الحياةِ، رَمتْ على كَتِفِ المبادينِ الجديدةِ روحَها

في ريحِها وتوهّجَتْ غَضَباً لتَشتَعِلَ الشّرارَةُ

والإشارَةُ

والبشارَةُ

في فراشَةِ تونسَ الحمراء

تَنهَضُ مثلَ عنقاء الرّمادِ بروحِ «بوعزيزي» العظيمِ

تَزُفُّهُ العلياءُ مُكتَملاً بمعنى ذاتِهِ حبّاً

فَتَكتَمِلُ السّنابِلُ في رؤى الصديقِ يوسُفَ

فادخُلوها آمنينَ الآنَ

إنّ كواكِبَ الدُنيا سَتسجُدُ للمبادِئِ

الملايينِ التي قالتْ لِفرعون الجديدِ: كفى

وأسقَطَتِ الشّعاراتِ القديمَةَ عنْ سماءِ نخيلنا العَرَبيّ

والهَرَمِ المحنّطَ،

مومياءَ الصّمتِ

والموتِ البطيءِ على مرايا الانتظارِ

لَكِنْ يُطِلّ نهارُنا العَرَبيُّ مندهِلاً

يُلَفلِفُ أدمعَ النبلِ الذّليلِ بِئِنُ في ناكِ السّوافي

حبنَ بشربُها الصّعبرُ فنُخصِبُ الرّلنا

ويبنسِمُ الفُراتُ لِنخلةٍ نبلّي على أسوار بابلَ ذُلّها

وبرُلّها

أنّ السماءَ فريبةٌ منا

وأنّ الشمسَ نولدُ من إشارَةِ نصرنا

يا شمسُ فانكسفي فليلاً

إنّ شمسَ دمائنا أبـهى وأفرَسُ

فادخلوها الآنَ

إنّ الفرسَ نفتحُ كلّ بوابانها للشمسِ

نعشقُ «أُورَها » في نورها الفُرسيّ

كمْ من دمعةٍ سقطتْ هناكَ لدمعةٍ سَقطت هنا

كَتَبتْ وَصِبّنَها الأخيرةَ في دمِ الزيتونِ مبتاقَ النهارِ

وخبّأتْ في البرتقالةِ حُلمَها الصبفيّ

وعدَ البحر في خلخال بافا

رُبّما أقتَربَ الجليلُ إلى شغافِ القلبِ أخضَرَ

مثل مندبلٍ سماويٍّ رماهُ اللهُ من فردوسِهِ العليّ

فطعنَ جنّةٍ في الأرضِ عمّدتِ المسيحَ بمائها القُدُسيّ

ذاتَ بشارةٍ

وتوهّجت برؤى النبوءةِ قبلةٌ أولى

لها أسرى النبيُّ محمدٌ ليلاً

وعرّجَ للسماءِ بتمّمُ الرؤيا

لكلِّ نبوءةٍ رؤيا فعفوكَ يا محمّدُ

ربما لم نفهم الرؤيا

ولم نحفظ كتابَ الماء في الصحراءِ..

نحنا في مهبِّ الريحِ نُحنا

تلك خارطةٌ نفصلها على مقياس روحِكَ

فسّمنها الريحُ

فانقسمَ الفؤادُ على البلادِ ، ولا بلاد كأنها منفى

يوزّعنا هُنا وهناكَ

عفوكَ يا رسولَ اللهِ إنّ نبوءة أخرى تشبُ الآنَ

في دمِنا

وتبعَثُ زمزماً في كلِّ عاصمةٍ وعاصفة

كأنّ الله ينفخُ روحَهُ فينا لنحيا

ألفـ مرحى

ألفـ مرحى

أيها الموتُ العظيم

بنارِ يوعزيزي العظيمِ

كفاكَ موتاً إننا نَرِدُ الشهادةَ فيكَ كي نحيـا

وكيْ نحـيا

ونحيـــا من جديد...!!

نرجس الروح صباح الجسد

(إليها في نرجس الروح)

كيفَ أبدأُ ليلي

وحيداً كدمعةِ وجدٍ

تئنُ على وترٍ في كمانِ المُغنّي الحزينِ

وتسهرُ حتّى الصباحِ البعيدِ البعيدِ

على شمعةٍ تتلاشى روبداً روبداً

على هالةِ الضوءِ

كيْ تؤنسَ الليلَ في وحشةِ الجسدِ الآدميّ

لعلّ صباحاً ندياً شهيّاً

كوجهكِ ذاكَ البهيّ كزهرةِ لوزٍ

تطلُّ على ذاتها في اختفاءِ المرايا

يعيدُ إليّ فراشاتِ روحي التي فارقتني إليكِ

بغيرِ وداعٍ سريعٍ كما يفعلُ العاشقون

فيا موتُ ويحَكَ

لا تمنحني بملءِ الحياةِ

فماذا تقولُ الفراشةُ في حضرةِ الضوءِ

حينَ يُراودُها الموتُ ملتبساً بالحياةِ

على وهَجِ الشوقِ والأسئلةْ

كيفَ أبدأُ ليليَ فيكِ

ولا شيءَ يحضرني الآنَ غيرك فيّ

أوزّعُ روحي على جسدينِ فريبينِ في البعدِ حدّ التوحُّدِ

يا جَسدي النرجسيّ لماذا تبرأتَ مني

لتسكُنَ فيها

وتسكُن فيكَ

وفي الحالتينِ تظلُّ وحيداً

كناىٍ يئنُّ على شفةِ الريحِ حينَ تَمُرّ

ويبكي على قمرٍ كانَ همّ به ذاتَ ليلٍ

وأسرى إليهِ على شهقةٍ مُثقلةْ

لستُ أدري إذا كنتُ وحدي هُنا

غارقاً في ضبابِ التّساؤلِ

ما بينَ بيني وبيني

وبيني وبينكِ

يا امرأةً تتعرّى وراء ستائر روحي

وتأوي إلى مخدعِ الماءِ

ما بينَ جفني وجفني

لماذا أحبّكِ ؟

كيفَ دخلتِ حدودَ المقدّسِ فيّ

لكي تستحمّي بماءِ الينابيعِ

أو تشعلي النارَ في معبدِ الماءِ

يا ماءُ

هل احدٌ غيرها أشعلَ الماءَ بالماءِ فيكِ

فكيفَ إذاً نطفئُ النارَ بالنارِ

في ماءِ أجسادنا

كلّما عربرَ الماءُ في جسدٍ

يشتهي جَسَداً

حلّ حتّى توحّدَ فيهِ

أو استبدَلهْ

كيفَ يا فتنةَ الروح

كيفَ رحلتِ بغيرِ وداعٍ

يبلُّ بيَ الريقَ في عطشي المستبدّ

على حافّةِ الماءِ

كيفَ تجرّأتِ وَيحَكِ أن تتركيني وحيداً

كنجمٍ هوى من مدارةِ خلخالكِ الغجريّ

خُذيني إليه إليكِ

ورُدّي إليّ الضّحى المتوهّجَ في فُلِّ سافيكِ

كمْ قُلّةٍ سوفَ تبكي على حالها

كلّما مسّ خلخالها الماءُ

أو قبّلهْ

ها أنا أعبُرُ الليلَ وحدي

على عتمةِ الروحِ

أسألُ عن قمرٍ كانَ يوماً نديمي

على شرفةِ الله في ظلّ جفنيكِ

لا تتركيني وحيداً

فلا ضوءَ يملأُ روحيَ بعدكِ

كيفَ سرقتِ القناديلَ من شرفةِ الحلْمِ

ما أطولَ الليلِ من غيرِ حُلْمٍ

يدُلُّ النوارس عن شاطئِ البحرِ

حينَ تنبهُ النوارسُ في آخرِ الليلِ

ما بينَ عينيكِ يا امرأةً يشتهي البحرُ خلخالها

ويصلي لها الفجرُ بالبسملةْ

كيفَ أخنمُ ليلي الطويلَ الطويلَ

كشعركِ حينَ يخبئُ خلفَ حريرِ سنائرهِ الشمسَ

لا روحَ تؤنسُكَ الآنَ

يا جَسَداً يتجلّى على نرجسِ الروحِ

لا تمنَحنّي بها

فلها وحدها

أفتَحُ الشّرُفاتِ على وسعها

وأصلّي لها

أن تعودَ إليكَ ،إليّ إلينا

لتحبا فأحبا وأحبا ونحبا

فلا تتركيني وحيداً وحيداً

بهذا الجسرْ

أنثى في ساعة الصفر

(إليها في ساعةِ الصفر)

كَفراشَةِ لَيلٍ تَمَلّاها الضوءُ

فاستَأْنَسَتْ قَمَراً في المساءِ المُباغِتِ

لا مَوْعِدٌ للفَراشَةِ مَعْ هالَةِ الضوءِ

راوَدَها البدْرُ فاشتَعَلَتْ نَجمَةٌ

في مَجَرّةِ سُرّتِها الغَجَريّةِ

لا شيءَ يُطفِئُها الآنَ تُدرِكُ

إلّا تَوَحّدَها نَجمةً نجمَةً

في جُنونِ أوارِ المَدارِ

كانَ لَيلي طويلاً طويلاً كَقامَتِها

في احتِفاءِ النّخيلِ على كرَنفالِ أصابِعِها

حينَ مَدّتْ يَداً للسّلامِ

بِخَمسِ أصابِعَ عَمّدَها الضوءُ كُلّ صباحٍ

وصلّى عَليها إلهُ الرّخامِ

فَهمّ النُعاسُ الخَجولُ على هُدُبٍ مُثقَلٍ بالدّجى

يَكسِرُ القَلبَ.. يَكسِرُني

كُلّما رَفّ هُدْبٌ في لَوْعَةٍ وانكِسارِ

لمْ نَقُلْ أيّ شيءٍ

فَلُّ اللّلام بَنبِمٌ على شَهْقَةِ الانبِهارِ

نَركنا أصابِعَنا تَتَوَلّى الحِوارَ الخَفِيّ

فإنّ الأصابِعَ تُتْقِنُ أكثَرَ مِنّا

فُنونَ طُقوسِ الحِوارِ

لَمْ نَقُلْ أيّ شيءٍ

لنخدش بَلّورَ هذا المَساء المُقَدّس

وَرْداً وَوَعْداً على الشُرُفاتِ

تَمَلّكَنا الصّمتُ في ساعَةِ الصّفْرِ

والصّمتُ أبْهَى للكَلامِ المُقَدّسِ سِراً وسِحْراً

فلا تَفْضَحي السِّرّ خَلفَ احتمالِ المَرايا

أُحِبُّ الكَواكِبَ أنْ تَتَجَلّى

رُوَيداً

رُوَيداً

وَراءَ السّتارِ

آهِ يا امرأةً

تَسنَحِمُ الكَواكِبُ في لَيْلِ أجفانِها المُستَنيرِ

فَلَيْفَ تَجَرّأتَ يا لَيْلُ أنْ تَسْرِقَ الأَسوَدَ السّرمَدِيّ المُراوِغَ

مِثْلَ سُنونُوَةٍ في فَضاءِ غَوايَتِها

كُنْ على حَذَرٍ أيّها الليلُ

سَنَرمي على بَيدَرِ النّجمِ خِلْخالَها الغَجَرِيّ

وَنَمضي إلى آخِرِ البَرْقِ في ماءِ سُرّتِها

مَنْ تَرى يوقِفُ الغَيْمَ ساعَةَ البَرْقِ

عَنْ شَهْوَةِ الإنهمارِ

هِيَ أُنثى

تُهَيِّئُ مِشْمِشَها حبّةً حَبّةً لِسريرِ الأميرِ الوَثيرِ

وَتَحْلُمُ مِثلَ الأميراتِ أنْ تُوقِظَ الشّمس

تَحتَ خَرائِرِها في الصّباحِ البَهيّ

لِكَيْ يَستَحِمّ الأميرُ الوَسيمُ على شُرُفاتِ النّهارِ

فلا اللّيْلُ يَكفي لضوءِ الشُّموعِ

على شَمْعَدانِ أصابِعِها في المَساءِ الشّهيّ

ولا الشّمسُ تَكفي لِتاجِ الأميرَةِ

يا شَمسُ عفوكِ نامي قليلاً

ليبدأَ مِن كَتِفَيْها احتفاءُ النّهارِ

على بعدِ أندلسينِ وأدنى من القدس

على بعدِ أندلسين

وأدنى قليلاً منَ القدسِ

ومنْ دمعتَيْنِ على شاطئِ المتوسّطِ

تختبرانِ انكسارَ المرايا على شفةِ الشّمسِ

ما بينَ بيني وبيني

وبينَ غدي المستباحِ على بيدرِ الربحِ

فيما تعدّى الهبوبَ الأخيرَ وأمسي

ومثل فراشةِ ليلٍ تُحوّمُ حولَ القناديلِ

أنهكها الضوءُ ذاتَ احتراقٍ طويلٍ طويلٍ

على قبسٍ موغلٍ في الحنايا

وليلٍ طويلٍ طويلٍ

كليلِ العنادلِ والمستحيلِ

هوَ الحُلْمُ

يأخُذُني دمعةً دمعةً في شتاتِ المرايا

ويفتحُ للبحرِ زرقَ الشبابيكِ

في أُفقٍ مثقلٍ بالنوايا

لعلّ النوارسَ في فلكِ الثبحِ

تأنسُ دندنةَ الموجِ في الذكرياتِ التي خبّأتها

على عَجَلٍ موجعٍ في الرحيلِ الطويلِ الطويلِ

كأنّ الرياحَ التي شَطَرتني

على ضفّةِ النهرِ نصفينِ

ما بينَ ماءينِ يقتسمانِ الخريطةَ في جسدي المقدسيّ

رمَتْ فوقَ رملِ شواطئنا حملَها القبصريّ الملوّثَ

وبحكِ يا ريحُ

كيفَ تملّكتِ مني

وحمّلتني وزرَ تلكَ الخرافةِ

وعدَ الإلهِ المشوّهِ زوراً

وكيفَ أعدتِ إلى هذهِ الأرضِ، بكرِ البداياتِ

سوءةَ قابيلَ ثانيةً

يا إلهي

فهَلْ منْ غرابٍ شفيٍّ نقيٍّ نقيٍّ

جميلٍ نبيلٍ على هذهِ الأرضِ

حتى يواري الترابَ رفاةَ القتيلِ

تركتُ النوافذَ مشرعةً للسّنونو الأليفِ اللطيفِ

الوفيّ ليحرسَ رائحةَ البيتِ والذكرياتِ التي

عَلِقَتْ في أنينِ الزوايا

كآهٍ على بُحّةِ الناي

فماذا يقولُ المُغنّي إذا أنّتِ الروحُ

في جَسَدِ الناي

واستأنسَ الليلُ صمتَ العصافيرِ

فوقَ هلالِ المآذنِ

كُنّا نظُنُّ السماءَ مجالَ العصافيرِ

في حضرةِ اللهِ

مفتوحةَ الشُرُفاتِ على الأزرقِ السرمديِّ السّماويِّ

والبحرَ بوابةَ السندبادِ إلى كرنفالِ النهارِ البهيِّ

على أُفُقِ الانتظارِ

نرى الشّمسَ قنديلَ زيتِ السماءِ

يُعلّقُهُ اللهُ كلّ صباحٍ جميلٍ

على كَتِفَيْ نخلةٍ في الجليلِ الجليلِ الجليلِ

هُنا مرّتِ الريحُ مثقلةً بالخطايا

وكنتُ وحيداً كما كُنتُ يوماً

على بعدِ أندلسينِ وأدنى قليلاً

منْ دمعتينِ على شاطئِ المتوسّطِ

تختصرانِ الحكايةَ

كمْ خدعتني المرايا

كأني الغريبُ هُنا

أو كأنّي كأنّي سواكِ

فهل منْ دليلٍ يشدُّ الخيطَ إلى فطرةِ الدّمِ

فوقَ تُرابِ الخطيئةِ

ما أوضَحَ الدّمَ قالَ الغرابُ

فَلُنْ يا دمي

كُن دليلـــــــــــي

في الوداع الأخـــير

في الوداعِ الأخيرِ

على بُعدِ فاصلتَيْنِ من القلبِ

كانَ نايُ الكلامِ الحزينِ يئنُّ

على عَصَبِ الهاتفِ الخلَويِّ

أُحبُّكَ قالتْ

أُحِبُّكِ قُلتُ

لماذا إذاً لا يُوَحِّدنا الحُبُّ

حتّى انعتاقِ النّهارِ منَ الليلِ

حتّى احتراقِ الفراشاتِ في شهوةِ الضوءِ

إذ تستَبِدُّ كعادَتِها النارُ

في جَسَدِ الشّمعةِ النّرجسيِّ

لماذا نُحاوِلُ أنْ نُطفئَ النارَ في مَعبَدِ الروحِ

ماذا فَعَلتِ بنا - آهِ يا روحُ -

حتّى يَفيضَ بِنا الماءُ عنْ حدِّهِ

كلّما نَشقَتْ الرّوحُ شهوَتَها

في قميصٍ نَدِيٍّ

بَهِيٍّ

شَهِيٍّ

يُسمّى مجازاً جَسَدْ...

في الوداعِ الأخيرِ

نَملّنا الصّمتُ

والصّمتُ أسئلةٌ في مجازِ المعاني الكَبيرةِ

لا شيءَ يكشِفُ سرّ النّهارِ البَهيّ

سوى هدأةِ الليلِ

يا ليلُ فافتَحْ لنا الشُّرُفاتِ

حتّى نُطلّ على ذاتنا في مرايا الزّبرجَدِ

ثمّةَ نرْجِسَةٌ تتملّى مفاتِنَ سُرّتِها في المرايا

وَنَمضي إلى آخرِ الماءِ

حتّى انتهاءِ انتهاءِ الزّبَدْ

كَيفَ سيّرَةَ الماءِ

كَيفَ لنا أنْ نُهاجِرَ مثلَ العصافيرِ

منْ ظِلّ أجسادِنا في أوارِ النّهارِ

ولكنّا إذا هاجَنا الشّوْقُ في آخرِ الليلِ

نأوي إليها

ونأوي إلينا

لماذا نُوَدّعُ أجمَلَ ما بغَربِنا

ونسلُنُ فيهِ

وَيَسلُنُ فينا

هوَ البَحرُ....

يُمسِكُ في الريحِ دفّةَ أرواحنا

وبُعلّمنا حِكْمَةَ الماءِ

كَيْفَ نروّضُ أمواجَهُ في الحنايا

إذا بدأَ المدُّ والجَزْرُ فدّاسَهُ الكَرنفاليّ

في جَسَدَينا

وَهلْ يُدرِكُ الشّاطئُ اللانهائيُّ في آخرِ الرّوحِ

ما يدفعُ الموجَ فينا

إلى رمَقِ الاحتضارِ الأخيرِ

وكم موجةٍ تتهادى إلى حتفِها

شهقَةً

شهقَةً

في العناقِ الأخيرِ

الأخيرِ

الأخيرِ

عناقِ الأبَدْ

إلاّ عُلـــوّاً...

(إليها في عُلُوّها المَلَكيّ)

لماذا أحبّكِ ؟

أسألُ نَفسي

فَيكبرُ فيّ السؤالُ

ويكبرُ حُبّي...

وأسألُ ثانيةً حينَ يسألني السؤالُ

إذا فاضَ في الروحِ حنّى التمالكُ كأسي

كأنّ السؤالَ جوابُ السؤالِ

وما منْ جوابٍ يُروّضُ فيّ جناحَ الفراشَةِ

في فَلَقِ الريحِ

والروحُ سِربُ نوارسَ تبحثُ في دَفترِ البحرِ

عنْ قَمرٍ يستَحمُّ هُناكَ بعيداً.. قريباً

منَ الماءِ، في الماءِ،

والماءُ مثليَ أشقَرْ

وأسهرُ ليلي الطويلَ الطويلَ

إلى آخرِ النّجمِ

والنّجمُ مثلي يُحِبُّ ويَسهَرْ

وأسألُ قلبي الصغيرَ الصغيرَ

كتفاحةٍ سَقَطَتْ منْ خطيئةِ آدَمَ ذاتَ سماءٍ

واستوطَنَتْ جَسَدي النّرجسيّ

،لأني أُحبُّكِ،

حتّى أُحبّكِ أكثَرَ أكثَرْ

لماذا أُحبُّكِ ؟

أعرفُ أنّ الجوابَ سرابُ السرابِ

وضربٌ منَ الهَذْيِ حدّ الجُنونِ

فحُبّكِ أكبرُ أسئلتي في ارتباكِ الحنايا

وأجملُ سِرٍّ ببالِ المرايا

فماذا تقولُ المرايا

إذا ما نَظَرتُ إليكِ

وقلتُ : أحبّكِ

قُلتِ : حبيبـــــــي

ووحّدنا الصمتُ في غايةِ الصّمتِ الأخيرةِ ،

كشْفِ الحقيقةِ ،

والصّمتُ أجملُ دَفتَرْ

وكيْفَ أفَرّقُ في غمرةِ الماءِ

بيني وبينكِ

بيني وبيني

إذا احتَدَمَ الماءُ في جَسدينا الغريبين

على شهقةِ الروحِ

وكَسّرَنا المدُّ والجَزْرُ في ساعةِ الصّفرِ

حينَ تَدُقُّ النواقيسُ مُدّاسَها اللّئيمَ الأخيرَ

على جَرَسِ القلبِ حيثُ يَزِفُّ الخُشوعُ الشّموعَ

إلى معبدِ الرّوحِ

في لَحَظاتِ النّجلي اللطيفِ اللّئيفِ

ويُلغي كما يَشتهي الحُبُّ كلَّ نِقاطِ النّماسِ الخطيرةِ

في شَفَتينا

على بُعدِ رَشفةِ خمرٍ حرامٍ

نأوَهَ في شَفَتيكِ

وإنّي أُحِبُّ الحرامَ على شَفَتيكِ وأسكَرُ !!

لماذا أُحبُّكِ

أعرفُ أنّي أُحبُّكِ

تلكَ حقيقَتُنا التي تعترينا لنحيا

كما رَسَمَتنا الحياةُ بملءِ الحياةِ

فلا تسألني

دَعني أشمّ حليبَكِ ،

رائحةَ النوتِ في حلمتيكِ اللتيْنِ تمرّدَتا

كوكَبَيْنِ شَقِيّيْنِ

على جاذِبيّةِ نهدَينِ لا يَعرِفانِ السّقوطَ

كتُفّاحَةِ نيوتُنَ المستَكينةِ ذُلاّ

ولا يستفيقانِ إلاّ عُلُوّاً

على راحَتَيّ

ولا يسجُدانِ

وإنّي لأسجد ملء الخطيئةِ

واللهُ أكبَرْ

أُحبُّكِ

أشهدُ أنّي ضعيفٌ أمامَ هواكِ الكَبيرِ

وما كُنتُ يوماً لأسجد إلاّ لعرشِكِ

مذ خَطَفَتني الكواكِبُ في بَرقِ خلخالكِ الفجريّ

وبي شَغَفٌ لارتشافِ النّبيذِ المُعَتّقِ في شَفَتَيْكِ

على جَمرتَينِ مقدّستَينِ وآثمتَينِ

إلهي ،

فكيفَ جَمَعتَ على شَفَتَيها النبيذيّتَيْنِ

رضابَ النعيمِ المُصفى

ونارَ الجحيمِ

تُرى هل أضيفُ على اللوحِ عندك إثما

إذا بُسنُها ذاتَ يومٍ

أم انّي إذا بُسنُها ملءَ روحي

تَطَهّرتُ حدّ القداسةِ

مما تقدّمَ أوْ ما تأخّرْ

أُحِبُّكِ

هَلْ كُنتُ أحلُمُ أنّي أحبُّكِ

يومَ هَمَستِ كفارورةِ العطرِ

ذاتَ مساءٍ : أُحِبُّكَ

فامتلأتْ بِكِ روحي

أم انّكِ نصفٌ لروحي التي انشَطَرَتْ

في زمانٍ بعيدٍ بعيدٍ

جناحَينِ لمْ يُكْمِلا بَعدُ حُلْمَ الفراشَةِ أنْ تتجلّى

على فَبَسِ النورِ في ذاتِها الأزليّةِ

لا شيءَ يُكمِلُكِ الآنَ يا روحُ غيرِ النّلاشي

على شَمْعِ أجسادِنا المُتَوَهِّجِ في ظِلّنا الآدميّ

فَلَيْفَ تَمَلّنتِ منّي

وأيقظتِ فيّ العواصفَ

قُلتِ أنا البَحرُ لا تَمنَحنّي

أنا البحرُ

كُنْ أنتَ شاطئَ عُمري الأخيرَ

وخذني إليكَ..

إليّ

إلينا

فإني أُحبُّكَ حتى الحياةِ وأَكْثَرْ

أُحبّك أكْثَرْ

على بعدِ اصبَعَتينِ وأدنى من القدس

كفراشةٍ نَعِبَتْ منَ الضوءِ البعيدِ وأتعَبتني

كانَ قلبي يَرصُدُ النّجماتِ في الرؤيا

على بوّابةِ النأوبلِ بينَ غمامتينِ

على جناحِ الرّيحِ

لا بَرقٌ يُبشّرُنا بما تُخفي مرايا الليلِ في الأبراجِ

كانَ الليلُ أسودَ

والحياةُ تئنُّ منْ عَطَشِ الحياةِ إلى الحياةِ

فلا حياةَ هُنا لمنْ تَركوا الحياةَ

على مرايا الحُلْمِ والذكرى

وقالوا :عائدونَ فحادث الذكرى وما عادوا

وظلّ الحُلْم منفياً كنجمٍ خارجٍ

عنْ عِلّةِ النّنجيمِ

لا أحدٌ يراهُ ولا تُفسّرُهُ الرؤى

لا زرّ يلمَعُ في قميصِ الليلِ

جاءَ الليلُ في وَضَحِ الخطيئةِ كالغرابِ

وكنتُ وحدي كالفراشةِ تقتفي أثَرَ الحريقةِ

خلفَ خيطِ الضوءِ يرسمُ كرنفالَ الشمسِ

فوقَ ذرى الجليلِ

رأيتُ نفسي ملءَ نرجسها

اتّكأتُ على ضفائر شهرزادَ لعلّ تكتملُ الحكايةُ

مثلما تهوى الأميرةُ

كانَ ظلُّ السّندبادِ منارةً للرّوحِ،

بوصلةَ الفؤادِ إلى البلادِ

وكنتُ وحدي

حارساً شُبّاكَ هذا البحرِ

أومئُ للنوارسِ أن تعودَ

ولا حدودَ لرؤيتي

وقصيدتي زرقاءُ مثل سماءِ عينيها

على شُرُفاتِ روحي

منْ ترى رسَمَ الحدودَ على خريطتنا

وسلّمَ للخرافةِ شهوةَ الجغرافيا

الأرضُ واسعةٌ بما يكفي سلالةَ آدم البشريّ

لكنّ الخرافةَ تشتهي جَسدي المُقدّسَ

يا إلهي

كم يُعذّبنا المُقدّسُ حينَ نشتهي الخطيئةَ

كمْ تُعذّبنا الخطيئةُ حينَ يسكُننا المقدّسُ

يا الهي حالةُ الما بين بين رهينةٌ بالشّكِ

إنّ الشّكَ مبتدأُ الحقيقةِ

والكمالُ الرّمزِ في المعنى المقدّسِ

ها أنا وحدي هُنا

بيني وبينَ القُدسِ إصبَعَيْنِ أو أدنى قليلاً

في يدي مفتاحُ عاصمةِ السّماءِ

ترى هل انتبهَ المسيحُ إلى الوشايةِ يا يهودا

فاستحالَ عشاؤهُ السّريُّ فرّاسَ الصليبِ

إلى القيامةِ

كمْ صليباً ظلّ بعدَكَ يا يسوعُ الناصريّ هنا

لأحملهُ على كتفَيّ وعداً بالخلاصِ

رأيتُ نفسي ملءَ نرجسها وهاجسها

اتلألأتُ على بشارةِ مريم العذراءِ ،

وبحَكَ يا يَسوعُ ألمْ تُخَلِّصني؟!

بلى، لكنّهم عادوا إليكَ ليصلبوني منْ جديدْ

كومـــا Coma..

خُذي في غيابِكِ ما شئتِ منّي

خُذي البحرَ

زُرقةَ عينيّ

دقّاتِ قلبي الّلسبرِ الأسبرِ لدَيْكِ

خُذي شَهْقةَ الرّوحِ حَوْلَ لُهاثِ الخَطيئةِ في جَسدي الآدميّ

خُذي خاتمي المَلَكيّ

كُنوزَ سُليمانَ

تاجي ومَملَكتي

هُدْهُدي المُحْتفي بِمَرايا النّهارِ التي

تَسْتَحِمّ على كَتِفَيكِ

خُذي كَلِمائي الأَنبِقةَ مِثل أَصابِعِكِ العشرِ

تُضيءُ المَصابيحَ فَوقَ جَبيني البهيّ

خُذي لَثْغَةَ صَوتي الشّجيّ النديّ

وَبعضَ القَصائدِ تَلْتَهِبني أبجديّةَ نارٍ على شَفَتَيْكِ

وَحبرَ دَمي المُتَوتّرَ ما بينَ جَزْرٍ وَمَدّ

وَبَرْقٍ وَرَعْدِ

لِرؤيا الهِلالِ الخَصيبِ على بُعدِ خَمسِ أصابعَ

مِنْ نَاءِ نَمّوزَ مَربوطةٍ حَوْلَ سُرّتِكِ المُشتهاةِ

كَشَهْدٍ مُصَفّى

يَرُدُّ لِيَ الروحَ مِنْ سَكْرةٍ في الهَزيعِ الأَخيرِ

خُذي في غِيابِكِ ما شِئْتِ منّا

طُقوسَ الخِوايَةِ

"بَرفانَكِ" الفَرَنسيّ

سِحرَ أُنوثَتِكِ المَلَكيّ على وَجَعٍ في المَرايا

خُذي لَيْلَ شَعرِكِ

ذاكَ الشّفيّ القَصيرِ المُعَرْبِدِ غِباً وَنيهاً على النَجَماتِ

مَلابسَكِ الدّاخِليّةَ تَستَدرِجُ الروحَ للربحِ

بِنطالَكِ الأَزرقَ الجينزَ المُستَبِدّ على شَمعِ سافَيْكِ

دفءَ النّفاصِلِ فَوقَ أنينِ الوسادَةِ

بينَ الفُصولِ الطّويلةِ في اللانِهايَةِ

حَتّى النّهايَةِ

خُذي كُلّ شَيءٍ إذاً

واتْرُكي فيّ نَكْهَةَ قُبْلَتِكِ الأولى

ثمّةَ غَيبوبةٌ تَعْتَري جَسَدي

فَخُذيني

أَموتُ عَلَيْكِ .. أموتُ وأَحيا ....

خُذيـــــــــــــي...!

نِرْفانـــــا Nirvana...

بِماءِ الوَرْدِ أملأُ رَغبَةَ «البانيو» الأنيقِ

لِنَستَحِمّي....

وَأَفرُطُ وَرْدَةً جوريّةً في الماءِ

بَعضَ زِنابِقٍ ،

فَطَراتِ «بَرفانٍ « فَرَنسِيٍّ

يُعَذِّبُني عَلَيْكِ

ويستثيرُ المَوْجَ أنْ يعْلو

على نَبّارِ خاصِرَتي

يؤَنّرُني

يُحاصِرُني

يُحَرِّرُني

وَيأسُرُني

فَلَبّفَ أواجِهُ العِطْرينِ مُجْتَمِعَينِ

في فارورَةِ امرَأةٍ

بَئِنُ العِطْرُ حبِنَ بَشُمُّ ن نرْجِسَها

وَنوجِعُهُ

وَبوجِعُها

أبا امرأةً نُحَرّي الروحَ مِلءَ الرّبحِ في جَسَدي

وَنُشعِلُ في دَمي ناراً

وَنَبعَثُ فيّ أمطاراً وَإعصاراً

وَنَفتَحُ عُرْوَةَ الرّوحِ الأخيرَةَ في قَميصي الآدَميّ

على لُهاثِ البَحْرِ فيّ

أخافُ إنْ حَمّمْتُها بِيَدَيّ

خَدشَ سبائِكِ البَلّورِ في كرِبسَالِ هَيئَتِها

وأخشى الماءَ يَسرِقُ نونَ سُرّتِها

وَيسبِقُني إلى زَغَبٍ طُفوليّ

نَلآدُ ولا نَلآدُ العَبنُ نَلمَحُهُ

يُعَشّشُ نَحتَ إبطَيْها

وَيأنَسُ دِفءَ رابِيَةٍ تُؤنّثُ

أوْ تؤنّثُ للخَطيئَةِ...

ما الخَطيئَةُ...!؟

كانَ آدَمُ قَبلَها ظِلاً على الفِردَوسِ

يَوْمَ رَمَتْهُ حَوّاءُ البِرايَةِ

في الغِوايَةِ

أَشْعَلَتْ في ضِلعِهِ المسروقِ فِتْنَتَها

لِتَكْتَمِلَ الخَطيئَةُ بَيْنَ مُزدَوَجَيْنِ

مُزدَوِجَيْنِ

يَمتَحِنانِ نِرفانا الحَقيقَةِ في الخَطيئَةِ

يَهبِطانِ مِنَ الفَرادِيسِ العَلِيّةِ...

يا إلهي

أيّ معنًى ظَلّ للفِردَوسِ بَعدَهُما

فَرُدّهُما إذا ما شِئتَ... عَفوكَ

لا نَرُدّهما

فإنّ جَحيمَها ... أحلـــــــــــى

أم الشهيـــــــد

الآنَ أكمَلْتَ القصيدةْ

ورحلتَ مكتملاً بنورِكَ

نجمةَ الصبحِ الوليدةْ

لا دمعَتي جفّتْ عليكَ

ولا غَفَتْ منْ بعدِ موتِكَ ساعةً

عيني الشريدَةْ

يا مَنْ ملأْتَ شغافَ قلبي حسرَةً

وتركتَني وحدي

مع الأحزانِ والذكرى وحيدةْ

في كلِّ صُبْحٍ أفتحُ الشّباك للرؤيا

فلا تأتي الفراشَةُ مثلَ عادتِها

ولا يرمي الصباحُ على ضحى عينيّ عبرَةْ

يا منْ ملأتَ البيتَ دفأً في حضورِكَ

مَنْ (يُدفّئني) إذا طالَ الغيابُ
نَكادُ نقتلني البرودَةْ !؟

يا نبضَ قلبي آهِ يا ولَدي
ويا كَبِدي
أعِدْ للقلبِ كي أحيا وريدَهْ

ما عُدتُ أدرِكُ يا حبيبي
هلْ أنا أمُّ الشهيدِ
أمِ الشهيدَةْ!؟

الآنَ أكملتَ القصيدةْ
ومضيتَ للعلياءِ فردوساً وفراساً
وفردساً تمنحُ الإسراءَ مفتاحاً
وللمعراجِ بوصَلةً
لعودتكَ الأكيدةْ

الشمسُ تسألُ عنكَ يا ولدي

فهلْ أخبَرتكَ عينُ الشمسِ من عيني

لينسِعَ النهارُ على العصافيرِ الطريدَةْ

منْ أطفأَ القنديلَ في عينيّ

أطفأني هُنا

أم أيقظَ النيران في روحي الجديدَةْ ؟

ما كنتُ أعلمُ قبلَ موتِكَ

أنَ هذي الأرض تَحلى مثل أمّكَ

لا تموتُ

فَلِفَ قُلْ لي تقهَرُ الموتَ العنيدَةْ

الآنَ أكملتَ القصيدةْ

الآنَ نَلمِلُكَ الشهادةُ ملءَ روحكَ

لستُ أدري

هلْ نفصتُ أنا بموتِكَ

أمْ ترى اكتَمَلَتْ بموتِكَ رؤيَتي

ما عُدتُ أمّكَ يا حبيبي

صِرتُ أمّتَكَ المجيدةْ

الآنَ نَلتَمِلُ القصيدةْ

الآنَ نَلتَمِلُ القصيدةْ

الآنَ نَلتَمِلُ القصيدةْ ...!!

الـــف ليلـــة وليلـــــى ...

الليل مرايا الروحِ

فَلِمَ أعلّمُ روحي سرّ الكشفِ الملتبسِ

على أهدابِ العتمةِ

في جفنيْكِ السوداوينِ

تقولُ الرؤيا :

إنّ الشّمسَ سترمي خلخالاً ذهبياً في البحرِ المسحورِ

وراءَ الهُدُبِ الناعسِ ليلَ نهارٍ

في مرفئ عينيكِ الساحرتين كليلِ الصحراء

تقول الرؤيةُ :

إنّ الحوريّةَ قد سرقتْ خلخالَ الشمسِ

لتكملَ زينتها الشمسُ

ونادتْ نجماً راوَدَها ذاتَ مساءٍ : وَيحَكَ

إنّ الشّمسَ على فَمِيّ

ولبلي الأسود في عينيّ

وخمرُ الجنّةِ مكنزٌ في شَفَتيّ

فمنْ يأخُذني ثانيةً للبحرِ

على زوْرقِ عينيهِ الزرقاوينِ

ويخلعُ عن جسَدي ثوبَ الليلِ

ويهمسُ ملءَ زنابقِ روحي

حينَ ننُنُّ على شَفَتيّ الربحُ الجذلى

ليلـــــــى...

يا امرأةً جَنّتِ البحرَ على فمِها الخافقينِ

فحارَ البحرُ طويلاً

ما بينَ الجَزْرِ وبينَ المدّ

على شهقَةِ تنّورَتِها

نَتَقَصّفُ

أو نَتَنَهّدُ

أو نَتَثاءَبُ

أو نَتأوّهُ

فوقَ مرايا النّرجسِ في ركبتِها

ملءَ هواها

يغويها البحرُ فتُشعِلُ ماءَ البحرِ المتوتّرِ

في شبهِ الإعصارِ على آهاتِ الموجِ

إلهـــــي

هَلْ سَجَدَ البحرُ لغيرِكَ يوماً

حتّى يسجُدَ مثلَ ملاكٍ عندَ أصابعِ قدميها العَشرِ

وهلْ أحدٌ أشعَلَ ماءَ البحرِ سواها...!؟

امرأة تتشمّسُ كالنّخلةِ في محرابِ أنوثتِها

ونُعِدُّ نبيذاً أحمرَ للبلهِ بَعدَ الألفِ

على شفتيها الآثمتين

كتفّاحةِ حواءَ الحمراءِ

فلَمْ شفةٌ تحتاجُ لقُبلتنا الأولى؟

واحدةٌ فوقَ الشّفةِ العُليا

واحدةٌ فوقَ الشّفةِ السّفلى

تتأرجحُ بينَ الماءِ وبينَ النّارِ

لتُكمِلَ دورتَها المجنونةَ ما بينَ الفردوسِ العليّ

وبينَ جحيمٍ شيطانيّ

يَلهَثُ في الشّفةِ السّفلى

مَنْ وَهَبَ الشّفةَ العُليا طَعْمَ الفردوسِ

وَصَبّ جَهنّمَ في السّفلى ..؟

مَنْ وَهَبَ السُرةَ وهَجَ النارِ على زهرةِ دُفلى..؟

مَنْ غمّسَها بثوابلَ مِنْ جُزُرِ الهندِ صباحاً

فاحتَدَمَ البرقُ على أيفونتِها العذراء

كبُرعُمِ لوزٍ لم يتفتّحْ بعدُ

لوعدِ الفَجرِ

وَمَنْ أعلا في نَهدِها قُبّرَتَيْنِ

على نَلِّ الزعرِ ؟

كأنّ اللهَ تنفّسَ في هيئتِها، صلّـــــــى

ودَعاها أنْ تتجلّـى

لبلاً .. لبلـــى

يا امرأةً تغزلُ مِنْ صوفِ الشّمسِ عباءَتَها

بابَعَها الليلُ

وخبّأَ في عينيها كُلّ مفاتيحِ السّر،

مرايا اللّونِ، فوانيسَ علاء الدّينِ،

خوائمَ بلقيسَ وحور العينِ،

كُنوزَ سُليْمانَ وخاتَمَهُ المسحورَ

وأودَع جَفنيها سحرَ اللّحلِ،

تُمادى سِحراً

وتُهادى في جَفنيها ذُلا

يا امرأةً يَشهَقُ فُرصُ الشّمسِ

على ماسةِ سُرّتِها كُلّ صباحٍ

ويَنامُ الليلُ على عينيها السوداوينِ

ويصحو.. يتجلّـــــــى

ليلاً

ليلاً..... ليلى

وكأني لستُ أنا

في القطارِ السّريعِ
المسافرِ بينَ الرباطِ وطنجةَ، بوابةِ الأندلُسْ،

كُنتُ وحدي في المقعدِ المخمليّ

أطلّ عليّ منَ الشُرُفاتِ البعيدةِ في الروحِ

تعبُرُني الريحُ مذعورةً من جنونِ القطارِ الطويلِ

تلوّى كأفعى على جسدِ الأرضِ

لا سرجَ تحتي

ولا سيفَ في قبضتي

كي أعودَ إلى حُلُمٍ ضاعَ في غفلةِ الروحِ

يومَ أذلّبتُ سيفي على خصرِ غانيةٍ

تجرحُ الريحُ سرّتها

ونسيتُ على صهوةِ الريحِ سرجَ الفرَسْ

في الفطارِ السّريعِ

إلى شاطئ الحُلْمِ، بوابةِ الأمسِ

والذّكرياتِ البعيدةِ في غيهبِ النّفسِ

كانَ الفطارُ يغافلُ ذاكرةَ الحالمينَ

على بعدِ ربعٍ وأدنى منَ البحرِ، بوابةِ الشمسِ

والسّفرِ اللانهائيّ خلفَ شراعِ الحَدَسْ

غادرَ العابرونَ الفطارَ إلى حيثما يحلمونَ

ووحدي بقيتُ هناكَ بلا وجهةٍ

قلتُ للبحرِ: ويحَكَ هل تتذكّرُ وجهي؟

وكوفيّتي نسبقُ الريحَ والرّمحَ،

سيفي الدمشقيّ،

حمحمةَ الخيلِ خلفَ حصاني

وصرخةَ اللهُ أكبرُ

نستنهضُ الشّمسَ من خيمةِ البدويّ

أما كانت الشمسُ مرهونةً في بناني؟!

تُرى هل تذكّرتني ؟

كُلُّ ما فيّ لي

لغتي،زمزَمُ الروحِ،قبلتي المقدسيّةُ،شعري،

معلّقتي الجاهليّةُ، قرآنيَ العربيّ

وصرختُ جبريلَ : إقرأْ

مضى الوحيُ يومَ أتمّ الرسالةَ فيّ

إلى ربّهِ

يا إلهي لقد غادرَ الراحلونَ الفطارَ السّريعَ

ووحدي بقيتُ هناكَ على الأطلسيّ

ألملمُ أشلاءَ حُلْمي البعيدِ البعيدِ

وأبكي عليهِ

وأبكي عليّ

فهل كنتُ يوماً هناكَ؟

كأني

كأنّيَ لستُ أنا

٢٠١٢/٤/٢٠

طنجة-بوابة الأندلس

المغرب

صفـــــر اليَدَيْـــــن ...

أهدبـك ما في الروحِ من فَلَقِ العَصافير

الحزينةِ علّها تخفو على كَتِفَيكِ

مِنْ تَعَبِ الحياةِ هُنَيْهَتَيْنْ

أهدبكِ ما في القلبِ

منْ نارٍ ومنْ نورٍ يؤجّجني كَنَجمٍ

شَعّ ناراً

ثُمّ نوراً

في مجرّةِ عاشقَيْنْ

أهدبكِ ماءَ العَينِ بمنَحِنُ الصفاءَ

على مرايا البحرِ نفتَحُ في سما عينيكِ

أجملَ شرفَتَيْنْ

أهدبكِ ما في العشقِ من وَلعِ الفراشةِ
بالقناديلِ المضيئةِ فيكِ.. فيّ

وكُلّ ما أخشاهُ من لَهَفي عَليكِ

بأنْ أعودَ إليّكِ منكِ حبيبتي

صِفرَ اليَدَينْ....

أخافُ عليكِ

لا نَنامي عَلى كَتِفَيّ طَويلاً

أَخافُ اشتِعالَ يَدَيّ عَلَيْكِ،

أَخافُ احتِراقَكِ بَيْنَ يَدَيّ

أَخافُ احتِراقِيَ

بَيْنَ يَدَيْكِ ...!

لا نَنامي عَلى كَتِفَيّ طَويلاً

أَخافُ احتِمالَ التَوَحُّدِ فيكِ

أَخافُ احتِمالَ التَوَحُّشِ فِيّ

أَخافُ عَلَيّ ..

أَخافُ عَلَيْكِ ..!!

فَكَيْفَ أُعانِبُ فيكِ الرّخامَ

وَكَيْفَ أُعانِدُ فيكِ الغَمامَ

وَأُسْلِمُ مائِي لشاطِئِ عُرْبِكِ

حِبنَ يُحاصِرُني البَحرُ

وَبْحَك

كَيْفَ جَعَلتِ البِحارَ نجنٌ

وَكَيْفَ جَعَلتِ المِياهَ نَئِنُّ

عَلى رُكبَتَيّ..

عَلى رُكْبَتَيْكِ..؟

لا تَنامي عَلى كَتِفَيّ طَويلاً

دَعيني أُمارِسُ طَقْسَ الفَراشَةْ

وَهْيَ تُحاولُ أَنْ تَتَلذّذَ فَوقَ اللهيبِ

وَأَنْ تَتَبَدّدَ

أَنْ تَتَجَدّدَ

بَيْنَ الحَريقِ

وَبَيْنَ البَريقِ

وَبَيْنَ الرّحيقِ

وَبَيْنَ الشّهيقِ

لرؤيا الحَليبِ عَلى كَتِفَيْكِ

لا تَنامي عَلى كَتِفَيّ طَويلاً

دَعيني أُمارسُ طَقسَ النَوتَرِ

طَقسَ التَفَجُّرِ

طَقسَ التَحرُّرِ

كلّ طُقوسِ العِبادةِ تبدأُ

في ثَورَةِ الطّفحِ في ناهِدَيْكِ

دَعيني أُحاولُ فيكِ انتِصاري

وَطَقسَ انتِحاري

بنارِكِ / ناري

فَلا شَيءَ يَقتُلُني غيرَ رَشْفَةِ ريقِكِ

حينَ أَغُطُّ شِفاهيَ في شَفَتَيْكِ

ما الذي أَشعَلَ الدَمَ فيّ لَهيباً

وَحوّلَ دَوْرةَ دَمّي إلَيْكِ ؟!

لا تَنامي عَليّ طَويلاً

دَعيني

أَنامُ

قَليلاً

قَليلاً

قَليلاً

عَلَيْكِ ..!!

رؤيا الياسَمين الدّمَشقي

وكَتَبتِ بالدّمِ آيةً للياسمينِ المنزليّ

فصارَ أحمَرَ يا دمَشقُ

وَصرتِ أجمَلَ منكِ فيكِ

لأنّ صبحاً آخَراً ، لا ريْبَ فيهِ ،

رمى على قَدَميكِ شالَ الأرجوانِ الفُرمُزيّ

وكنتِ نائمةً كآلهةٍ على سجّادةِ التاريخِ

من أُوغَريتَ حتّى مِيسلونَ

كأنّ آذارَ الشّهادةِ قد تأخّرَ وعدُهُ الموعودُ في الرؤيا

فلا بَرْقٌ

ولا رعْدٌ

ولا عَبَثٌ

ولا غِبْثٌ

ولا لِبثٌ

ولا بَعثٌ هُناكَ على تُراكِ المُخمَليّ

وكانت الرؤيا بياضَ الياسمينِ الحُرّ
يَمسَحُ جَبهَةَ الشُّهداءِ بالقُطنِ الإلهيّ المُقدّسِ
ربّما تأتي البشارَةُ مريَمَ العذراء فيكِ
لكَيْ يَعودَ الياسمينُ إليكِ أبيضَ
والحمامُ يطيرُ حُرّاً في المدى المفتوحِ
بينَ البحرِ والصحراءِ في وَضَحِ النّهارِ
على جبينِ الشّمسِ
ظِلُّ الأمسِ يَسقُطُ في مَهبِّ الريحِ
والجولانُ أصبَحَ فاتَ فوسيهِ وأدنى منكِ
في رؤيا الفراشَةِ،
ظلّ يَحلُمُ أربَعينَ هزيمةً وهزيمةً
يبكي على تلِّ الدّموعِ وصدّقَ البُشرى

على مرآةِ وعدٍ ضلّ في زبدِ الكلامِ النرجسيّ

فطالَ طالَ الانتظارُ على رصيفِ الجُرحِ

إنّ الجُرحَ بوصلةٌ تدلُ السّندبادَ

إلى شواطئ ياسمين الروحِ حولكِ

ها هوَ البحّارُ يرمي روحَهُ في الرّيحِ

يمنَحُ النّوارسَ في جناحِ الرّوحِ

حول الساحلِ السوريّ

يلمَحُ نورَ مشكاةٍ تبشّرُ بالقيامةِ

ما الذي يجري هناكَ الآنَ يسألُ يا شآمُ

وأنتِ وحدكِ في مخاضِ الموتِ

وحدَكِ في مراسيمِ الجنازاتِ البهيّةِ

طائرُ العنقاءِ يوشكُ أن يُحلّقَ منْ رمادِ البعثِ

في الرؤيا الجديدةِ

فاكتُبي بالياسمينِ نهايةً أخرى

وصلّي الفجرَ عند المسجدِ الأُمويّ

إنّ الشمسَ قادمةٌ

وإنّ الشمسَ إنّ الشمسَ سوريّـــةْ

تُصبحينَ عليَّ

نُصبحِنَ عَلـــيّ

وَأَذهَبُ للنومِ وَحْدي

أُفَبّلُ سَمّاعَةَ النّلفونِ وَأبعَثُ سِرْبَ فَراشٍ

لِيَحْرسَ نَوْمَكِ

لَيْتَ الوِسادةَ نِصْفُ ذِراعي

وَلَيْتَ ذِراعي

عَلَيْكِ نَنامْ

نُصْبِحِنَ عَليّ

وَأَذهَبُ للنّومِ وَحْدي

أُلَمْلِمُ ذَيْلَ الحَديثِ الطّويلَ

وَأجمَعُ ما يَتَساقَطُ مِنْ شَفَتَيْكِ

ويُمطِرُ فِيّ .. سَحابُ الكَلامْ..!!

نُصْبِحِينَ عَليّ

وَوَحْدي أُسافِرُ في هدأَةِ اللّيلِ بينَ سنائر روحي

أكادُ أُحسُّكِ ملءَ الحنايا

وبينَ نفاصيلِ جسمي النّديّ

وأسألُ من أينَ لي كلُّ هذا الغمامْ ؟

فَإلى أَيِّ أَرْضٍ يَطيرُ الفُؤادُ، أسيرُ بدربك

رهينُ الرّخامِ الحرامِ على كَتِفَيْكِ

البَهيّيْنِ مثلَ مَرايا النّهارِ الشّهيّ

إلى أَيِّ بَحْرٍ نَهِمٌ النّوارسُ فِيّ

إلى أَيِّ لَيْلٍ تُجَرْجِرُني الهَواجِسُ فِيكِ

إلى أَيِّ رَوْضٍ يَفرُّ ويهمي بروحي الحَمام؟!

كَيْ أَحُطّ عَلى قَدَمَيْكِ قَليلاً

أداعبُ لوحَ البيانو الصغيرَ

وَأُلقي عَلى ناهِدَيْكِ السّلامْ

أُقبّلُ عَشْرَ أَصابعِ شَمْعٍ عَلى فَمَيْكِ

نُوزّعُ فُلاً لوجهِ الصباحِ النّديّ

وَنَنثُرُ ضوءً على جَبهَةِ الليلِ

يؤنِسُ سُهدَ الكَواكِبِ وهْيَ تَمُرُّ على مهلِها

في المرايا تَئِنُّ علىنايِها السرمديّ فتوجِعُ هذا الظلامْ

وَحْدها الرّوحُ تَنفِشُ طاووسَها وَهَجاً

كُلّما اندَلَعَ الثّلجُ في رُكبَتَيْكِ

وَعَربَدَ تَحْتَ الرّداءِ الخفيفِ

الرّخامْ...

كانت الرّوح مِن أَمرِ ربي

فَكَيفَ تجرّأتِ أنْ تأخُذيها إليكِ بأمرٍ

يُعادِلُ أمر السماءِ

وإني بحبّكِ أنتِ بلغتُ لَعَمري حُدودَ الحَرامْ

تُصْبحينَ عَليّ

وأُصبحُ فيكِ

فَلَسْنا نفيقُ

وَلَسْنا نَنامْ..!!

فيما يتعدى البحر

لم أكنْ أعرفُ العابرينَ على شاطئ البحرِ

مرّ كثيرونَ

مرّ الغزاةُ الطغاةُ الزناةُ النفاةُ

الملائكةُ الشعراءُ الشياطينُ والأنبياءُ

ولمْ يحفظ الرملُ أسماءَهم

رحلوا تاركينَ لنا البحرَ

مسترسلاً في مجاز السماءِ البعيدِ البعيدِ

على زُرقةٍ في مرايا المدى

مَنْ تُرى وهَبَ الزُرقةَ السرمديّةَ للبحرِ

كيْ يتشبّهَ بالأبديّةِ

ثمةَ أسئلةٌ تتعرّى مجازَ السمواتِ

أبعدَ من زُرقةٍ تستبدُّ على هيئةِ

المبتدا المنتهى

كلّ وهمٍ على شَلّهِ في المرايا سدى

والحقيقةُ عاريةٌ في النجلي البهيّ الصفيّ

على فطراتِ النّدى

فلتُ للبحرِ ذاكرةُ الدهرِ

والنهرُ لا يُسْلِمُ الروحَ إلا على شاطئ البحرِ

لمْ أحفظِ البحرَ عن ظهرِ قلبٍ

كفى قطرة الماءِ كيْ نكتشفَ السرّ

خلفَ ازدحامِ المرايا على صفحةِ الشّكِ

فبما نعدّى احتمالَ الرؤى

لم أكنْ أعرفُ البحرَ

هلْ أحدٌ أدرَكَ البحرَ من قبلُ ؟

مرّ كتبرونَ فوقَ شواطئهِ الأزليّهْ

لم يحفظ الرمل أسماءهم

رحلوا كفقاعاتِ ماءٍ يُخلّفها الموجُ حولَ الدوائرِ

في رحلةِ الزّبدِ الأبديهْ ما بينَ مدٍ وجزرٍ

وما بينَ دهرٍ ودهرٍ

وأسألُ البحرَ مندهشاً بالسؤالِ الكبير الأخيرِ

ألا ينتهي البحرُ يوماً؟

ثمةَ أسئلةٌ كالحقيقةِ لا تنتهي

كلُّ شيءٍ هُنا عائدٌ لحقيقتهِ عارياً

فاحفظ السرّ يا بحرُ وحدَكَ

واكتُبْ على صفحةِ الماءِ،ذاكرةِ الدهرِ

مرّ الكتبرون مرّوا جميعاً

كأنْ لمْ يمروا هُنا أبدا

قُبلـــــة (١)

كـم شفـــةٌ تحتـــاجُ القُبلـــةْ ؟

واحـــــدةٌ فـــــوقَ الشّفـــــةِ العُلبـــــا

وواحِـــــدةٌ تحـــــتَ الشّفـــــةِ العُلبـــــا

أمْ

واحـــــدةٌ فـــــوقَ الشّفـــــةِ السّفلـــــى

وواحـــــدةٌ تحـــــتَ الشّفـــــةِ السُّفلـــــى

وآلهفـــــي

أيُّهُمـــــا أحلـــــى...!؟

نصف القمر

لحبيبتي نصفُ القمر

والنّصفُ لي

لحبيبتي شمسُ النهارِ على

ضحى خلخالها

والليلُ لي

لحبيبتي الدنيا وحسبي أنّها

الدّنيا

وأنّ حبيبتي واللهِ لي

ليلـــك

نصفُ الليل لي

ونصفُ الليل لكْ

وأول الليلِ لي

وآخر الليل لكْ

اللهُ ما أجملني

فيما إلهي جمّلكْ

قُبلـــــــــــــة (2)

ما بينَ القبلةِ والقُبلـةْ

تأخذني منْ شفتيكِ إلى شفتيكِ القُبلـــةْ

في العليا خمرُ الجنّةِ مكنونٌ

وجهنّمُ تهزجُ في السفلى

وأنا ما بينَ الصحوةِ والحمّى

أحيا وأموتُ على قُبلـــةْ

السموات السبع

(قالت : خذني إلى حيفا)

أُعْطِيكَ سَحابَةَ روحي

فَاحمِلْ أَمطاري بَيْنَ يَدَيْكَ

وَعُدْ بي

إِنّ رِياحاً تَعْصِفُ فِيّ

وَقَلبي

مِثل قَطيعٍ بَلَهَتْ خَلفَ سَرابٍ في عَينَيْكَ

وَيَرْحَلُ مِثلَ عَبيرِ الوَرْدَةِ لا يَسْتأْذِنُ غَيرَ الرّيحِ

إِذا ما اختارَ النّحلِيقَ فَخَفّ جَناحٌ

لا يَلْمَسُهُ الرّيشُ

وَرَفّا...

أُعَطِيكَ دَمائي وَبَهائي

أُعطِيكَ سَمائي

فَاحمِلْني صَوْبَ اللّامِلِ

إِنّ اللّامِلَ في عَيْنَيّ

وَفي رِئَتَيّ

وَفي أَوْرِدَتي

يا حبي الأَوّلَ

يا مَرَضي الأَجْمَلَ

كَمْ أَخشى يَوْماً أَنْ أَشْفى !

أُعطيكَ النّخْلَةَ في جَسَدي

وَالبَحْرَ الدّافئَ في عَيْنَيّ

وَرَمْلَ الشّاطئِ وَالصّيْفا

أُعطيكَ حَرارَةَ جِسْمي

وَالنّمرَ الأَشقَرَ في شَفَتَيّ

ودَوْرَةَ دَمّي

أُعطيكَ حَريري

وَعُطوري

أُعطيكَ طُيوري

وَمَناحِفَ أُنْثى

لَمْ يَدخُلْها أَحَدٌ قَبلَكَ

فَادْخُلْ في جَسَدي كَالمُنوَسِّطِ

وَانشُرْ أَمواجَكَ في خاصِرَتي

كَيْ يَهْدأَ فيها الرّملُ

وَنَهدَأَ في صَدْري حِبقا

يا حُلُمي الأوحَدَ

يا رُمحي الواقِفَ فوقَ حبيبِ الشمسِ

ويا سيفَ القُدسِ

لَكُمْ يشنأُ السيفُ الغمدَ

وكم يشنأُ الغمدُ السيفا

فادخُلني الآنَ إلى آخِرِكَ

اكتُبني حرفاً حرفا

وافرأني فائحةً للماءِ على

شفتيكَ

توَحّدني... وَحِّدني

وارفقْ بالنرجسِ في جسَدي

إنّ النرجسَ لا يحتملُ العُنفا

أُعطيكَ سَحابَةَ روحي

أُعطيكَ جُروحي

وَمِفاتيحي

فَادخُلْ مُدُني وَافتَحْ لِلبَحْرِ

شَبابيكي

كَيْ أَدخُلَ في طَقْسِ المَلكوتِ

وَأُسري لَيْلاً مِنْ مَنفايَ

إلى سَمَوائي السّبْعِ

فَأَنتَ الأولى

وَالثّانِيَةُ

وَأَنتَ الثّالِثَةُ

الرّابِعَةُ

الخامِسَةُ

السّادِسَةُ

السّابِعَةُ

فَخُذْني نَحْوَ الصّخْرةِ

إِنّ الصّخرَةَ في قَلبي

وَأَنا وَالصّخرةُ

في مَنْفى

أُعطيكَ سَحابَةَ روحي

فَاحمِلْ أَمطاري بَيْنَ يَدَيْكَ

وَعُدْ بي

إنّ رِياحاً تَعْصِفُ فِيّ وَقَلبي

لا يَستأْذِنُ غَيْرَ الرّيحِ

إذا ما اختارَ النّحلبفَ فَخَفّ
جَناحٌ

لا يَلمسوهُ الرّيشُ.. وَرَفّا

أَنا خَيْفا...!

اللـــــــــوزة

(باللهجة الفلسطينية الجليلية)

بَلّي بدَمّكْ رُحْتْ نسفي في الأرضْ لوْزةْ

ومشيتْ مثل الضّوْ تحتَ جوانحْ العَنمةْ

فلبَكْ دَلبلكْ والقَلبْ فَندبلْ

والروحْ مثل الريحْ مِحنِدمةْ

حافي مثلْ غيْمة دموعْ

نَلتَبْ عَ كفِّ الربحْ كمْ كِلْمةْ

ما ادري أنا شو فيّفَكْ بكَبِرْ

وجوانحَكْ عالربحْ مهتزّةْ

وقبلَكْ أنا يا حَسرتي فوقْ الجمِرْ

شو مشيتْ

وشو شفتْ نَبضَوّي القمَرْ

في الشرقْ منْ نطوان، لَ غزّةْ

بَلّي حَملتْ الشمسْ في بمبنكْ

وفي شمالكْ قَمَر

عَربانْ إلا من قصبدة حُبْ مجروحْ

مِثلْ إمّكْ

دَمّكْ على كَفّكْ

والعاصفةْ بقلبَكْ

مثل النّسِرْ فارِدْ جناح الروحْ

لا الرّيحْ بتْرُدّك

ولا بتثنيكْ هَزّةْ

بَلّي بدمّكْ رُحت تسقي في الأرضْ لوْزةْ

ما وَدّعتْ إمّكْ فُلتْ راجِعْ

واللبلْ خبّمْ في سما عيوني

والدّمعْ ملا الفَلِبْ عَ غيبتَكْ واجِعْ

وِسْألْتْ عَنّكْ وردِة الشبّاكْ

قالَتْ يا إمّي شو بنسنّي

إبنِكْ رَحَلْ لبعيد آخر هالدّني

عصفورْ مدْ جوانحو عا شجرةْ بالجنّةْ

بَلّي بِدَمّك رحتْ نِسقي في الأرض لوْزةْ

عاجبهَتَكْ فِندِلْ ضوّا الليلْ

والليلْ كانْ رفيقك السّهرانْ

لبس القمَر منْ طلّتكْ خجلان

بُركُضْ لبتخبّا تحت غَيمةْ

مبارحْ كنِتْ عصفور جانحو بردانْ

بلملِمْ على رموشي ندى مْحَبّةْ

وشو لْبِرتْ صارْ جناحَك بِرفي الشّمِسْ

وبِراعِب النجمات نا نِخفى

مثلْ طفْلة على أرجوحَة النّسمةْ

لوبن رابِحْ مشْ بَعِدْ بلّبِرْ

نُنطبِرْ فوق الرّبحْ يا عيوني

بَمّا بيقولوا الربحْ مجنونة!!

بخافْ الفراشةْ نخطفَكْ ونطبر

ونعمّدكْ بالنارْ فوقْ خدودْ هالنجمةْ

وابقى أنا وحدي صدى حكّايات

أبلّي ومعي نبلّي

ونزبَلْ معي أزهارْ هاللوزةْ

بمي اسمحيلي الأرضْ نادتني

والأرضْ مِثلكْ إمْ يا إمي

نادى الوطنْ عَ ولادْ حارتنا

فُمنا ركضنا نسابق الغيمات والنجمةْ

فَتحنا صدورنا للريح والّطلقاتْ

وسلاحنا حُبّ الوطنْ والأرضْ والجنّةْ

بمّا الوطن مفهور صرلو مية سنةْ

بما الوَطنْ مش كومة حجاراتْ

وتُرابْ أغلى من الذّهبْ

بغفى عَ ايديكِ وعَ ايديّي

بمّا الوطنْ آيةْ بقلبْ كتابْ

عنوانها : الله وحرّيةْ

بمّا اعذريني كانْ لازمْ روحْ

إدفعْ مَهرْ هالأرضْ من دمّي

بوّس ابربّي كفلّفي لِدْموعْ

وانطلّعي بمرابِنْكْ فبي

بمّا إلي عندِكْ أنا وصبّنْ

بكّرا إذا نيسان ضوّا شموعْ

والشَمِسْ شلحَتْ شالها عَ ترابنا الموجوعْ

إبقي انطربني تحتْ هاللوزةْ

لا بُدْ ما تزهّرْ في بلادنا اللوزةْ

امرأة على خطّ الإستواء

هُنا أَنتِ

أَبا عَسَلِيّةَ العينينِ

يا وَرديّةَ الشّفَةِ

هُنا أَنتِ

ومِنْ زَمَنٍ أُفتِّشُ فيكِ عنْ مَوتي

وَعَن لُغَةٍ

يُعانقُ حَرفُها لُغَتي

وأَبحثُ في مَحيطِ الخَصرِ

عَنْ ميناءِ مَركَبَتي

وعَنْ جُزُرٍ

يَنامُ على سَواحِلِها

لُهاثُ البَحرِ في شَفَتي

هُنا أَنتِ

وهذا الليلُ وَحشِيٌّ

يُفجّرُ فيّ بُركاناً

ويُشعلُ فيّ أَوردَتي

أَنا الإعصارُ

والإعصارُ مَعركةٌ

فلا تَستَسلِمي أَبَداً لإعصاري وَزوبَعَتي

فإنّ حرارَةً فُصْوى تُعربِدُ في شرايِيني

وَخَطّاً استِوائيّاً

يُغطّي وَجْهَ خارِطَتي..!!

هُنا أَنتِ

وفي عَيْنَيكِ عاصِفَةٌ مِنَ الصّمتِ

أَيبلَى الصّمتُ في العينَيْنِ؟

إنّ الصّمتَ يأخذني

إلى شَفَتَيْنِ مِنْ كَرَزٍ ويُسكِرني

فمنْ شَفَةٍ معنّفَةٍ

إلى شَفَةٍ ،إلى شَفَتَيْنِ في شَفَتي

أُحِبُّكِ...

فاتْرُكي نَهرَبِكِ رابِيَةً

منَ الفيروزِ تُرجُفُ قُربَ رابِيَةِ

وعُصفورينِ دوريّينِ

لا يستَسلِمانِ سوى لِرَبّهما

هُما لَهُما

ولي شَفَتاكِ بينَهُما

ولي لُغَتي

ولي صوتي

ولي صَمتي

ولي موتي

إذا ما شئتِ سبّدني...!

ولا تَنسَيْ

بأَنّ النارَ في الجُلْنارِ قاتلةٌ بلا شَكٍّ

وأنّ الآهَ صوتُ الروحِ في الشّفَتينِ

تَقتُلني وتحييني

وأَنّ القُلّ في السّاقَيْنِ

يَفتَحُ جبهَةً أُخرى

لتَكمُلَ فيكِ ملحَمَتي

أَيا امرأةً تُفَجّرُني

وتُحْرقُني

وتجمَعُني

وتنثرُني

رَماداً فوقَ نهديها

وجمراً حول سُرّتها وقد كَتَبَتْ

بخطِّ النارِ فوقَ العاجِ بافطةً:

هُنا خطَرٌ ألا فاحذَرْ

ولا تَقرَبْ جَهَنّمَ سُرّتي أبداً

ومحرفتـــي

فلا تَتَغَيّري أَبَداً

ولا تَتَكَرّري أَبَداً

ولا تَتحرّري أَبَداً

وَكوني آهِ جارِيةً

وَسبّدَةً

نُحطّمُ كُلّ مَملَكَتي

وضُمّني إلَيْكِ كَبرفةٍ رَفَصَتْ على زنّارِ عاصِفةٍ

تئنُّ الريحُ في نَبّارِها العالي

وتُشعِلُ ماءَ غيمَتِها وتُشعِلُني

فإنّ النارَ في عَيْنَيْكِ توقِظُني

على عَجَلٍ وتوقظُ فيّ نَمّوزاً

وتحبي الأرضَ في جَسَدي

تُجدّدُني لأبدأَ مرّةً أخرى طُفوسَ الخَصبِ

بينَ العُشبِ والزّبَدِ

أَبا امرأَةً يُغَطّي الثلجُ رُكْبَتَها

فيُشعلني لهيبُ الثلجِ سيّدَتي

فإنّ حَرارةً قُصْوى

نُحرِّرُ عُروَةَ الأزرارِ في جسَدي

وَخطّاً استوائيّاً يُغطي كُلّ خارطَتي...!!

سفـــر النرجـــس

لكِ وحدكِ

أبحثُ يا سبّدتي عن لغةٍ أخرى

لمْ يعرفها أحدٌ من قبلُ

ولمْ يسنأنس سحرَ نلاوننها

وطقوسَ فراسنها

إنسٌ أو جانْ

أبحثُ في أعماقِ البحرِ المسحورِ بزرقةِ عينيهِ

مَنْ سَرقَ الزرقةَ من عينيكِ

وأهداها للبحرِ

أم انّ البحرَ نقمّصَ عينيكِ الزرقاوينِ

وخبّأَ كلّ مفانيحِ الزرقةِ

خلفَ نسابيحِ الأجفانْ

أبحثُ في سجّادةِ هذا الليلِ المتلألئِ بالأبهوناتِ

أحاورُهُ نجماً نجماً

وأغافلُ في جفنيهِ السوداوينِ النومَ

لأسرقَ من بؤبؤِ عينيهِ وشاحَ الشمسِ

فهل تدركُ تلكَ الشمسُ بأنّكِ أجملُ منها

وبأنّكِ وحدكِ من تطفئُ في رفّةِ عينٍ

كلّ قناديلِ الليلِ

وتشعلُ في جسدي النيرانْ

أبحثُ عن حرفٍ يتجاوزُ في رؤيتِهِ

سرّ التلوينِ الأوّل

يختزلُ جحيمَ النارِ وسحرَ الفردوسِ

يوحّدُ ما بينَ الثلجِ وبينَ النارِ

وبينَ الطهرِ

وبينَ اللُّفرِ

وبُلغي كلّ مفاهيمِ الشّكِ

وكلّ مفاهيمِ الايمانْ

لكِ وحدَكِ يا سيّدتي

أحرفُ جمعَ بحورِ الشعرِ

وما بلزمني من زبدِ النثرِ على شاطئِ لغتي

كيْ أبدأَ من سفرِ النرجسِ في فدمبكِ الحافيتينِ

صعودَ الروحِ إلى نونٍ

خطفتها السّرةُ شوقاً للبحرِ

فجُنّ الموجُ على زنارِ الخصرِ

وأزبَدَ ماءٌ في الخلجانْ

يا امرأةً خطفتْ من حواءَ تفاصيلَ أنوثتها البكرِ

ومنْ زرقةِ عينيّ الفستانْ

امرأة عمّدَ شفتيها خمرُ الفردوسِ العليّ

وصلى فوقَ سماحةِ نهديها الشيطانْ

أربكتِ البحرَ إذا وطئتْ قدماها رملَ الشاطئِ حافيةً

خرَجَ البحرُ منَ البحرِ إليها يهزجُ

قبّلَ قدميها

واستسلمَ لأمانِ الشطآنْ

لمْ تخلقْ قبلكِ، بعدكِ، مثلكِ أنثى

لا فينوسَ ولا عشتارَ ولا بلقيسَ

خُذي خاتمَيَ المسحورَ

وختمي الملكيّ

وهُدهُدي الموتورَ على كتفيكِ العاريتينِ

يطيرُ إليكِ لكيْ يتشمّسَ فوقَ رخامٍ

يهدي الشمسَ وشاحَ النورِ الأزليّ

ويرمي صبحاً أشقرَ في الوجدانْ

يا امرأةً

يأخُذني المدُّ إلى شاطئِ سرّتها العذراءِ

فلا يثنيني الجَزْرُ

فمَنْ ذا يا سيّدتي يجزُرُ بحراً

في حمّى المدِّ أو الطوفانْ

يا امرأةً تجتاحُ كياني كلّ مساءٍ

تفتحُ كلّ نوافذِ روحي في وجهِ الريحِ

وترسمُ خارطةً للآهِ على جسدي

وتعلّمني كلّ فنون الخفّةِ والطيرانْ

تقتُلني حباً

تُحييني مَيْتاً

تُعلنُني آخرَ فريسٍ للحبّ

وآخرَ آخرَ فالانتابْ

موحشةٌ هذي الأرضُ بدونكِ يا سيدتي

قفرٌ ليسَ بها مطرٌ أو شجرٌ

ليس لها قمرٌ يستأنسُ في عينيّ البحرَ

يُسامرني، يسحَرُني ويشاركني الليلَ إلى آخرِ نجمٍ

يسقطُ في عينِ الشمسِ

خُذيني

يا امرأةً ألغتْ كلّ عناويني

منْ خطّتْ بالنارِ على نهديها المرتبكَين

على وجعِ السوسنتانِ

أنا العنوانْ

الفهرست

اهداء	٥
رؤيا محمد البوعزيزي	٧
نرجس الروح صباح الجسد	١٥
انثى في ساعة الصفر	٢٣
على بعد اندلسين وادنى من القدس	٢٩
في الوداع الاخير	٣٥
الا علواً	٤١
على بعد اصبعين من القدس	٥١
كوما Coma	٧٥

نرفانا Nirvana ٦١

ام الشهيد ٦٧

الف ليلة وليلى ٧٣

وكأني لست أنا ٨١

صفر اليدين ٨٧

أخاف عليكِ ٩١

رؤيا الياسمين الدمشقيّ ٩٧

تصبحينَ عليّ ١٠٣

فيما يتعدّى البحر ١٠٩

قبلة(١) ١١٣

نصف القمر ١١٤

ليلك ١١٥

قبلة(٢) ١١٦

السمواك السبع ١١٧
اللوزة ١٢٥
امرأة على خط الاستواء ١٣٣
سفر النرجس ١٤١